كلمة «أسباطا»
في سورة الأعراف (دراسة نحوية)

م. د. أحمد سامي نصيف الجميلي
جامعة الفلوجة / كلية العلوم الإسلامية
قسم اللغة العربية
07515628955
ahmed.sami@uofallujah.edu.iq

ملخص البحث

بعد أن وضع النحاة أصول النحو واصطلحوا عليها نجد في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ولهجات العرب ما يخالف ما اصطلحوا عليه ! وهذا لا ضير فيه لأنَّ اللغة أوسع من أن تُحصر بقاعدة واحدة أو رأي واحد. فكثيرا ما نجد في القرآن الكريم ما يخالف هذه الاصول او القواعد ، وكذلك في مصادر النحو نفسها ؛ فبعد أن يسهب الشارح في بيان المسألة وشروطها يقول وقد ورد شذوذا أو عن بني فلان أو ندورا خلاف ما شرح . ومما جاء في القرآن الكريم العدد الذي يناقض ما اتفق عليه النحاة ظاهرا ، فقد ورد عدد لمركب مؤنث وتميزه مذكر! وجاء مجموعا بدلا من أن يكون مفردا ! فلم يوافق العدد المعدود من حيث التذكير والتأنيث من جهة ، والإفراد والجمع من جهة أخرى ، ولم ينتهِ الأمر الى هنا فحصب ؛ بل جاءت كلمة أمما - وهي جمع لمؤنث – بعد كلمة أسباطا فهل هي صفة لأسباط أم لإثنتي عشرة ؟ وهل هي بدل من اثنتي عشرة أم أسباط ؟ أمما استدعى النحاة لإيجاد مخرج أو تأويل لحل هذا الاشكال . وقد اختلف العلماء في كلمة اسباط وذهبوا مذاهب شتى،فمنهم من ذهب الى أن أسباطا ليست تمييزا فستجده يبحث عن تخريج مقنع لا يتعارض مع النحو وله وجه في العربية وكثير ما هم . فمنهم من جعلها مفعولا ثانيا للفعل قطّع الذي هو بمعنى الفعل صيَّر الذي يأخذ مفعولين، ومنهم من جعلها نعتا للتمييز المحذوف الذي هو بتقدير فرقة، ومنهم من جعلها بدلا من أثنتي عشرة بعد حذف التمييز.

كلمات مفتاحية : لهجات العرب ،أسباطًا، الشذوذ النحوي

Research Summary :

After grammarians established the principles of grammar and defined its terminology, we find in the Qur'an, the Prophetic Hadiths, and Arab dialects instances that contradict these agreed-upon rules. This is not problematic, as language is broader than being confined to a single rule or perspective. Often, we encounter in the Qur'an instances that deviate from these principles or rules, as well as in the very sources of grammar themselves. After elaborating extensively on a grammatical issue and its conditions, a commentator may conclude by noting that it appears irregularly or among a specific Arab tribe, or rarely contrary to what was explained.

One of the notable examples in the Qur'an is the treatment of numerals, which, on the surface, contradicts the grammarians' conventions. For instance, a feminine compound numeral is paired with a masculine singular noun when the expected agreement in gender (masculine/feminine) or number (singular/plural) is absent. An example is the term umam (nations)—a plural feminine noun—following asb*āṭ* (tribes), raising questions: Is it a descriptor of asb*āṭ* or ithnat*ā ʿ*ashrat (twelve)? Or is it an appositive for either?

Keywords: Arab dialects, Asbāṭa (tribes), Grammatical irregularity

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين ورضي الله عن صحابته أجمعين. أمّا بعد

فإن اللغة العربية هي مادة الاعجاز في القرآن الكريم وبها تحدى الله الفصحاء بأن يأتوا بمثله، فهي واسعة شاملة ولا يمكن حصرها في تأويل دون غيره ، أو أن تضعها بقوالب لفظية يعتريها الجمود والخمول، بل هي كائن حي تتفاعل معه العقول والقلوب، وقد تكفل الله بتجدد كتابه وذلك بما يوحيه ويقذفه في عقول وأفهام عباده كي يبثوه بين الخلق وبهذا يتجدد كلام الله ويبقى مخاطبا العقولومعجزا لهم. .

اشكالية الدراسة:

عندما تحاول حصر القواعد والاحكام النحوية وتنجح في ذلك فإنك تجد نصا يخالف ما حصرته وقد،وجدت ذلك في سورة الاعراف حيث جاء التمييز جمعا خلافا لما اصطلح عليه النحاة بأن يكون مفردا منصوبا، وحاولت بيان ذلك الشيء في هذا البحث، معتمدا على أوال النحاة والمفسرين .

الهدف من الدراسة:

الهدف من هذه الدراسة هي أن القران كلام الله ومراده، فلا يمكن لأي مخلوق أن يحيط بعلم الله ومراده، فكلنا نقرأ تأويلات وتقديرات العلماء وهم بشر ولديهم نسبة من مراد الله دون الكمال في ذلك، ولكن تبقى هذه النسبة متفاوتة من عالم لآخر ومن جيل لجيل أيضا، فعندما نقرأ القرآن يجب أن نضع بين أعيينا أن جهدنا جهد بشري والتوفيق الإلهي هو المعول عليه في الفهم والمعرفة، وبما أن لغتنا عميقة وثرية في دلالاتها فيكون لزاما علينا أن نبحث ونتحرى إذا وجدنا ما يُشكل فهمه، أو أنه جاء مخالف لما فهمناه.

خطة البحث:

اشتمل البحث على مقدمة وثلاثة مطالب وخاتمة وثبت المصادر والمراجع، فقد تناولت في

المطلب الاول اسباطا لغة ونبذة عن العدد وانواعه وموقع العدد المركب من هذه الانواع إن تمييز العدد يختلف بحسب نوع العدد الذي يحدده مقدار المعدود . فقد جعل النحاة فوارق بينها وكلٌ حسب نوعه ، فأسماء العدد تكون على انواع عدة ؛ مضافة ، ومركبة ، ومعطوفة ، ومفردة.وكان المطلب الثاني عن التقديرات التي قدرها النحاة في تأويل ما جاء مخالفا لقواعدهم، فجاء في القرآن الكريم عدد يناقض ما اتفق عليه النحاة ظاهرا ، فقد ورد عدد لمركب مؤنث وتميزه مذكر! وجاء مجموعا بدلا من أن يكون مفردا ! فلم يوافق العدد المعدود من حيث التذكير والتأنيث من جهة ، والإفراد والجمع من جهة أخرى ، ولم ينتهِ الأمر الى هنا فحسب ؛ بل اختلف النحاة والمفسرون في توجيه هذه الآية ، فمن ذهب الى أن أسباطا ليست تمييزا وتجده يبحث عن تخريج مقنع لا يتعارض مع النحو وله وجه في العربية وكثير ما هم . ومنهم من جعلها مفعولا ثانيا للفعل قطّع الذي هو بمعنى الفعل صيَّر الذي يأخذ مفعولين فهي مفعول ثانٍ لجعلنا المقدر، ومنهم من جعلها نعتا للتمييز المحذوف الذي هو بتقدير فرقة، ومنهم من جعلها بدلا من أثنتي عشرة بعد حذف التمييز،مما استدعى النحاة لإيجاد مخرج أو تأويل لحل هذا الاشكال . أما المطلب الثالث فكان للذين يذهبون الى أن أسباطا تمييز وهم قلة، وقد ذهبوا الى أنه يجوز أن يكون التمييز جمعا لتمييز مفرد محذوف يدل عليه الجمع ، فكأنه قال : وقطعناهم اثنتي عشرة قبيلة وكل قبيلة أسباطا وليس سبطا ، فجعل اسباط بمكان قبيلة المقدرة. ثم بعد ذلك قول الدكتورالقدير فاضل السامرائي الذي أحاط بكل التقديرات والتأويلات مستندا الى اقوال العلماء والمفسرين في ذلك، ثم بعد ذلك النتائج وبعدها المصادر والمراجع نسأل الله التوفيق والسداد .

المطلب الأول: معنى أسباط ونبذة عن العدد وموقع تمييز المركب منه

تمييزالعدد:

السبط لغة: «واحد الأَسْباطِ، وهم وَلَدُ الولد. والاسباط من بنى إسرائيل كالقبائل من العرب. وقوله تعالى: ﴿وقطعناهم اثنتى عشرة أسباطا أمما﴾[١]»[٢]،وكذلك فإن» جَمْعُ السَّبَطِ أَسْبَاطٌ وأرضٌ مُسْبطَةٌ من السَّبَطِ والسِّبْط ولَدُ الابْنِ والابْنَةِ ومنه الحَسَنُ والحسينُ سِبْطا رسول الله ﷺ والسِّبطُ من اليَهُودِ كالقبيلَةِ من العَرَبِ وهم الذين يرجعون إلى أبٍ واحدٍ سمّي سِبْطاً ليُفْرَقَ بين ولَد إسماعيلَ ووَلَدِ إسحاق والجمع أَسْباطٌ»[٣].

إن تمييز العدد يختلف بحسب نوع العدد الذي يحدده مقدار المعدود . فقد جعل النحاة فوارق بينها وكلٌ حسب نوعه ، فأسماء العدد تكون على انواع عدة ؛ مضافة ، ومركبة ، ومعطوفة ، ومفردة ، فهي مع العدد المضاف أي من الثلاثة الى العشرة يكون تمييزها جمع قلة مجرورا، ف "تَمْيِيزُ العَدَد يَجِبُ جَرُّهُ جَمْعاً مَعَ الثلاثةِ والعشَرَةِ وما بينهما" [٤]، كذلك يكون التمييز مخالفا للمميز فإن « الْمُذكر من الثَّلَاثَة إِلَى الْعشْرَة بِالْهَاءِ والمؤنث من الثَّلَاث إِلَى الْعشْر بِغَيْر هَاء تَقول عِنْدِي خَمْسَة أَبْغُلٍ وَخمْس بَغْلاتٍ وَأَرْبَعَة أَحْمِرَةٍ وَأَرْبع آتُنٍ قَالَ الله سُبْحَانَهُ ﴿ سخرها عَلَيْهِم سبع لَيَال وَثَمَانِية أَيَّام حسوما﴾[٥][٦]».

ويكون مع العدد المركب مفردا منصوبا وكذلك مع العقود ف"تمييز العدد المركب كتمييز عشرين وأخواته فيكون مفردا منصوبا نحو أحد عشر رجلا وإحدى عشرة امرأة.»[٧] _ وهذه الجزئية هي

(١) الأعراف: ١٦٠.

(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية:أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)،تحق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط٤، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م:٣/ ١١٢٩.

(٣) المحكم والمحيط الأعظم: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ]،تحق: عبد الحميد هنداوي،دار الكتب العلمية – بيروت،ط١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م:٨/ ٤٣٩.

(٤) النحو الواضح في قواعد اللغة العربية : على الجارم ومصطفى أمين ، الدار المصرية السعودية للطباعة والنشر والتوزيع :١/ ٣٥٦.

(٥) الأعراف: ١٦٠.

(٦) اللمع في العربية لابن جني: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي المتوفى: ٣٩٢هـ ،تحق: فائز فارس، دار الكتب الثقافية - الكويت: ١٦٣، وينظر : شرح شذور الذهب لابن هشام : عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (المتوفى: ٧٦١هـ)، تحق: عبد الغني الدقر، الشركة المتحدة للتوزيع - سوريا: ٥٩٦.

(٧) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري (المتوفى : ٧٦٩هـ)،تحق : محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث - القاهرة، دار مصر للطباعة ، سعيد جودة السحار وشركاه ،الطبعة العشرون

محور البحث_ والعدد المركب يخالف التمييز تذكيرا وتأنيثا ، أما مع المائة والالف يكون مفردا مجرورا «وجَرُّهُ مفرداً مع المائةِ والألفِ.»[١].

والنوع الأخير هو الاعداد المعطوفة ، وهذا العدد الذي «ينحصر بين عقدين من العقود الاصطلاحية السالفة؛ كالأعداد المحصورة بني عشرين وثلاثين، أو: بين ثلاثين وأربعين، أو: بين أربعين وخمسين، وهكذا ... وكل عدد محصور بين عقدين على الوجه السالف لا بد أن يشتمل على معطوف، ومعطوف عليه، وأداة عطف «هي: الواو»، ومنه: واحد وعشرون، اثنان وعشرون، ثلاثة وعشرون ... أربعة وثلاثون ... ، خمسة وأربعون ... ستة وخمسون ... سبعة وستون ... ثمانية وسبعون ... «[٢].

وجاء في الشذور : «والثالث ما يحْتَاج الى تَمْيِيز مُفْرد منصوب وهو الْأَحد عشر والتسعة والتِّسعونَ وما بينهما نحو {إِنِّي رأَيت أحد عشر كوكبا}[٣] {وبعثنا منهم اثْنَي عشر نقيبا}[٤] {وواعدنا موسى ثلاثينَ لَيْلَة وأتممناها بِعشر فتم مِيقَات ربه أَربعينَ لَيْلَة}[٥] {إِن هذا أخي لَهُ تسع وتسعونَ نعجة}[٦]»[٧] ،فيكون جمعا مع القليل ومفردا مع غيره من انواع العدد .

وبهذا يكون» المميز على ضربين: مجرور ومنصوب. فالمجرور على ضربين: مفرد ومجموع. فالمفرد مميز المائة والألف، والمجموع مميز الثلاثة إلى العشرة. والمنصوب مميز أحد عشر إلى تسعة وتسعين. ولا يكون إلا مفرداً»[٨].

١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م : ٤/ ٧٤ ، ضياء السالك إلى أوضح المسالك : محمد عبد العزيز النجار، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م :٤/ ١١٢.

(١) النحو الواضح في قواعد اللغة العربية :١/ ٣٥٦.

(٢) النحو الوافي : عباس حسن (المتوفى: ١٣٩٨هـ)، دار المعارف، الطبعة الخامسة عشرة .:٤/ ٥٢٣.

(٣) يوسف: ٤.

(٤) المائدة: ١٢.

(٥) البقرة : ١٤٢ .

(٦) ص : ٢٣ .

(٧) ٢٠- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب : عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (المتوفى: ٧٦١هـ) ، تحق: عبد الغني الدقر ، الشركة المتحدة للتوزيع – سوريا : ٦٠٠.

(٨) المفصل في صنعة الإعراب: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، تحق: د. علي بو ملحم، مكتبة الهلال ، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٣: ٢٦٨.

وتكون علاقة العدد بتميزه علاقة عكسية جمعا و إفراداً تارة كما ذكرنا آنفا ، وتذكيرا وتأنيثا تارة أخرى . فالعدد المضاف تثبت التاء مع العدد وتسقط مع المعدود " والعددُ هو : الاسم الأوّل، وينبغي أن يكون بتاء التّأنيث مع المذكّر، وبغير تاء التّأنيث مع المؤنّث، وكان كذلك؛ لأنّ الأعداد قبل تركيبها مؤنّثة، من نحو: (ثلاثة) و (أربعة) .

والمعدود نوعان: مذكّر، ومؤنّث؛ فيسب المذكّر بحكم الأصل، والتزم العلامة، ثم جاء المؤنّث فكان تركُ العلامة علامةً له. وقيل: كان حقّ هذه الأعداد أن تُستعمَل بالتّاء مطلَقًا؛ لأنّ مسمّاها جُموع، والجُموع غالبٌ عليها التّأنيث؛ لكن أرادوا التّفريق بين عدد المذكّر والمؤنّث فجاءوا بعدد المذكّر لكونه أصلاً بالتّاء على القياس، وبعدد المؤنّث بغير التّاء للتّفريق؛ فتقولُ مِن ذلك: (عندي ثلاثة أَعبد، وخمس جوار) بإضافته إلى جمع يعلَم به المعدود»[1].

بعد أن وضع النحاة أصول النحو واصطلحوا عليها نجد في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ولهجات العرب ما يخالف ما اصطلحوا عليه ! وهذا لا ضير فيه لأنَّ اللغة أوسع من أن تُحصر بقاعدة واحدة أو رأي واحد. فكثيرا ما نجد في القرآن الكريم ما يخالف هذه الاصول او القواعد ، وكذلك في مصادر النحو نفسها ؛ فبعد أن يسهب الشارح في بيان المسألة وشروطها يقول وقد ورد شذوذا أو عن بني فلان أو ندورا خلاف ما شرح .

ذكرنا آنفا أقسام العدد بطريقة مختصرة كلاً حسب وصفه وشروطه ولاسيما الاعداد المركبة، فقد ورد في القرآن الكريم كلام مخالف - كما اسلفنا آنفا- لما اصطلح عليه النحاة واعتمدوا ، وذلك أن العدد المركب أحد عشر وإثنا عشر وإحدى عشرة وإثنتى عشرة يوافق المعدود تذكيرا وتأنيثا ، ويكون تميزه مفردا منصوبا ، وهذا ما حوته هذه اللغة المكتوبة والمقروءة ولكن قد ورد في القرآن الكريم في أكثر من موضع خلاف ذلك ظاهرا .

فجاء في القرآن الكريم عدد يناقض ما اتفق عليه النحاة ظاهرا ، فقد ورد عدد لمركب مؤنث وتميزه مذكر! وجاء مجموعا بدلا من أن يكون مفردا ! فلم يوافق العدد المعدود من حيث التذكير والتأنيث من جهة ، والإفراد والجمع من جهة أخرى ، ولم ينتهِ الأمر الى هنا فحصب ؛ بل جاءت كلمة أمما - وهي جمع لمؤنث – بعد كلمة أسباطا فهل هي صفة لأسباط أم لإثنتي عشرة ؟ وهل هي بدل من اثنتي عشرة أم أسباط ؟ أم هي مفعول ثانٍ لجعلنا؟ مما استدعى النحاة لإيجاد مخرج

(١) اللمحة في شرح الملحة، محمد بن حسن بن سِباع بن أبي بكر الجذامي، أبو عبد الله، شمس الدين، المعروف بابن الصائغ (المتوفى: ٧٢٠هـ) ،تحق: إبراهيم بن سالم الصاعدي ، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م : ٢/ ٨٠٢.

أو تأويل لحل هذا الاشكال .

فقد جاء ذلك في قوله تعالى : ﴿ وَقَطَّعْنَاهُمْ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا ﴾ (١) ، فكلمة « أسباطاً « جمع مفردها سبط مذكر فخالف التمييز « اسباطا» العدد « إثنتي عشرة « تذكيرا وتأنيثا ، وإفرادا وجمعا . فكان التمييز جمعا مذكر ، فلم يأتِ مؤنثا ولا مفردا !

المطلب الثاني: اختلف النحاة والمفسرون في توجيه هذه الآية ، فمن ذهب الى أن أسباطا ليست تمييزا فستجده يبحث عن تخريج مقنع لا يتعارض مع النحو وله وجه في العربية وكثير ما هم . فمنهم من جعلها مفعولا ثانيا للفعل قطّع الذي هو بمعنى الفعل صيَّر الذي يأخذ مفعولين، ومنهم من جعلها نعتا للتمييز المحذوف الذي هو بتقدير فرقة، ومنهم من جعلها بدلا من أثنتي عشرة بعد حذف التمييز، ومنهم تمسك بأن « أسباطا « تمييز على الرغم من مخالفته الاصول وهم أقل من مخالفيهم وكلٌّ له تأويله وتخريجه، وهذه المسألة سنذكرها في المطلب الثاني إن شاء الله.

كل هذا سنتناوله بحسب تأويل أهل اللغة والتفسير وبيان المشكل إن وُجد في هذا البحث المتواضع إن شاء الله تعالى .

الذين قالوا إن أسباطا بدل تمييز العدد المركب لا يكون إلا مفردا منصوبا كما بيَّنا وإن" تَمْيِيزُثْنَتَيْ عَشْرَةَ مَحْذُوفٌ لِفَهْمِ الْمَعْنَى تَقْدِيرُهُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ فِرْقَةً وأَسْباطاً بَدَلٌ مِنِ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ وَأُمَمًا. قَالَ أَبُو الْبَقَاءِ نَعْتٌ لِأَسْبَاطًا أَوْ بَدَلٌ بَعْدَ بَدَلٍ وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَسْباطاً تَمْيِيزًا لِأَنَّهُ جَمْعٌ وَتَمْيِيزُ هَذَا النَّوْعِ لَا يَكُونُ إِلَّا مُفْرَدًا «(٢) وكذلك في قوله تعالى: «﴿انى رأيت أحد عشر كوكبا﴾(٣), ﴿فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا﴾(٤) , ﴿وواعدنا موسى ثلاثين ليلة﴾(٥),﴿واختار موسى قومه سبعين رجلا﴾(٦) ويتعين كونه واحدا عند جمهور النحويين فلا يجيزون فى التمييز المنصوب بعد العدد

---

(١) الاعراف : ١٦٠.

(٢) البحر المحيط في التفسير :٥/١٩٨-١٩٩.

(٣) يوسف: ٤.

(٤) البقرة:٦٠.

(٥) البقرة : ١٤٢.

(٦) الأعراف: ١٥٥.

الجمع»[١] ، لذلك ذهب النحاة والمفسرون الى تأويلات وتخريجات تجعل المعنى منسجما مع ما يخالف الظاهر من الآية ، فقدروا تقديرات فيها شيء من التقديم والتأخير والحذف والفصل بين المتلازمين ، فقالوا إن اسباطا ليست تمييزا بل بدلا من العدد إثنتي عشرة وأن التمييز محذوف قدروه بكلمة « فرقة « فقالوا : « وأما قوله تعالى: ﴿ وَقَطَّعْنَاهُمْ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا ﴾[٢] ، «ف: أسباطا» ليس بتمييز لأنه جمع؛ وإنما هو «بدل من اثنتي عشرة» ، بدل كل من كل ، «والتمييز محذوف أي : اثنتي عشرة فرقة « ، قاله الشلوبين[٣] وابن أبي الربيع[٤]وغيرهما. « ولو كان: أسباطًا، تمييزًا « عن اثنتي عشرة، « لذكر» ؛ بتشديد الكاف؛ «العددان» ولقيل : اثني عشر بتذكيرهما وتجريدهما من علامة التأنيث، «لأن السبط» واحد الأسباط «مذكر»، فكان يجب أن تجرد التاء من عدده» [٥].

وذهب ابن مالك الى أن أسباطا بدل وذلك عند رده على الزمخشري : «وزعم الزمخشري في الكشاف أن أسباطا من قوله تعالى (وقطَّعْناهم اثْنَتي عشرةَ أسْباطا) تمييز، ثم قال: فإن قلت مميز ما عدا العشرة مفرد فما وجه مجيئه مجموعا فالجواب أن المراد وقطعناهم اثنتي عشرة قبيلة وأن كل قبيلة أسباط لا سبط فأوقع أسباطا موقع قبيلة كما قال:

---

(١) التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل: أبو حيان الأندلسي، تحق: د. حسن هنداوي، دار القلم - دمشق (من ١ إلى ٥)، وباقي الأجزاء: دار كنوز إشبيليا ، ط١:٩/ ٢٧٢.

(٢) الاعراف : ١٦٠.

(٣) « هو أبو علي عمر بن محمد بن عمر بن عبد الله الأزدي، المعروف بالشلوبيني، الأندلسي الإشبيلي النحوي [تلميذ أبي بكر محمد بن خلف بن محمد بن عبد الله ابن صافي اللخمي الإشبيلي.. كان إماماً في علم النحو مستحضراً له غاية الاستحضار، ولقد رأيت جماعة من أصحابه وكلهم فضلاء، وكل منهم يقول: ما يتقاصر الشيخ أبو علي الشلوبيني عن الشيخ أبي علي الفارسي « : وفيات الأعيان وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: ٦٨١هـ)، حقق: إحسان عباس ، الطبعة الأولى، ١٩٩٤، دار صادر – بيروت : ٣/ ٤٥١.

(٤) « عبيد الله بن أحمد بن عبيد الله، ابن أبي الربيع القرشي الأموي العثماني الإشبيلي: إمام النجو في زمانه. من كتبه « شرح كتاب سيبويه وشرح الجمل والإفصاح في شرح الإيضاح والملخص و القوانين النحوية كلها في النحو» : الأعلام للزركلي : خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ) ، دار العلم للملايين ، الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢ م :٤/ ١٩١.

(٥) شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو: خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ الأزهري، زين الدين المصري، وكان يعرف بالوقاد المتوفى: ٩٠٥هـ ، دار الكتب العلمية - بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م : ٢/ ٤٦١.

بين رماحي مالك ونهشل فمقتضى ما ذهب إليه أن يقال رأيت أحد عشر أنعاما، إذا أريد إحدى عشرة جماعة كل واحدة منها أنعام. ولا بأس برأيه في هذا لو ساعده استعمال. لكن قوله كل قبيلة أسباط لا سبط مخالف لما يقوله أهل اللغة أن السبط في بني إسرائيل بمنزلة القبيلة في العرب.

فعلى هذا معنى قطعناهم اثنتي عشرة أسباطا قطعناهم اثنتي عشرة قبائل، فأسباط واقع موقع قبائل لا موقع قبيلة، فلا يصح كونه تمييزا، وإنما هو بدل والتمييز محذوف»[١] .

ثم بعد ذلك إن قلنا أن أسباطا بدل من اثنتي عشرة أو تمييز عن العدد نفسه سيظهر لنا مشكل في الحالتين وذلك كما قال خالد الأزهري[٢] : « والقول بالبدلية من اثنتي عشرة مشكل على قولهم: إن المبدل منه في نية الطرح غالبًا، ولو قيل: وقطعناهم أسباطًا لفاتت فائدة كمية العدد، وحمله على غير الغالب لا يحسن تخريج القرآن عليه" [٣] .

ثم بعد ذلك يعرِّج شارح توضيح المقاصد على ابن مالك بقوله : «قلت: كلامه في شرح الكافية مخالف لما ذكره هنا، فإنه قال عند ذكر تذكير التمييز وتأنيثه فإن اتصل به ما يراد به المعنى كقوله تعالى: ﴿ وَقَطَّعْنَاهُمْ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا ﴾[٤]. فبذكر أمم ترجح حكم التأنيث ولولا ذلك لقيل: اثنا عشر أسباطا؛ لأن السبط مذكر، انتهى.

قال الآلوسي في روح المعاني في عدم ذهابه الى أن كلمة أسباط تمييز بل هي بدل فإن «أسْباطاً كما قال ابن الحاجب في شرح المفصل بدل من العدد لا تمييز له وإلا لكانوا ستة وثلاثين، وعليه فالتمييز محذوف أي فرقة أو نحوه، قال الحوفي: إن صفة التمييز أقيمت مقامه والأصل فرقة أسباطا، وجوز أن يكون تمييزا لأنه مفرد تأويلا، فقد ذكروا أن السبط مفردا ولد الولد أو ولد البنت

---

(١) شرح تسهيل الفوائد : محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (المتوفى: ٦٧٢هـ) ، تحق: د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون ، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ، ط ١ ، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م . : ٢/ ٣٩٢- ٣٩٣ .

(٢) «خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ الأزهري، زين الدين، وكان يعرف بالوقاد: نحوي، من أهل مصر. ولد بجرجا (من الصعيد) ونشأ وعاش في القاهرة. وتوفي عائدا من الحج قبل أن يدخلها. له المقدمة الأزهرية في علم العربية وموصل الطلاب إلى قواعد الإعراب وشرح الأجرومية والتصريح بمضمون التوضيح في شرح أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، وشرح البردة وشرح مقدمة الجزرية في التجويد، الألغاز النحوية» ،الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)،دار العلم للملايين ، ط ١٥ - أيار / مايو ٢٠٠٢ م :٢/ ٢٩٧.

(٣) شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو : ٢/ ٤٦٢.

(٤) الاعراف : ١٦٠.

أو الولد أو القطعة من الشيء أقوال ذكرها ابن الأثير، ثم استعمل في كل جماعة من بني إسرائيل كالقبيلة في العرب، ولعله تسمية لهم باسم أصلهم كتميم، وقد يطلق على كل قبيلة منهم أسباط أيضا كما غلب الأنصار على جمع مخصوص فهو حينئذ بمعنى الحي والقبيلة فلهذا وقع موقع المفرد في التمييز وهذا كما ثنى الجمع في قول أبي النجم ..... بين رماحي مالك ونهشل»[١] .

وقال الجرمي [٢]: يجوز أن تكون أسباطا نعتا لفرقة ثم حذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه، وأمما نعت الأسباط وأنث العدد وهو واقع على الأسباط وهو مذكر؛ لأنه بمعنى فرقة أو أمة كما قال ثلاثة أنفس يعني رجالا وعشر أبطن بالنظر إلى القبيلة. انتهى» [٣]. كذلك ما ذكره سيبويه من تأنيث المذكر إذا كان في معنى الانثى في قول الشاعر :

فكانَ نَصيري دُونَ مَن كنتُ أتقَّى ... ثلاثُ شُخوصٍ كاعِبانِ ومعصر

فأنث الشَّخص إذ كان في معنى أنثى»[٤].

وما جاء في كتاب الصحاح ببدلية أسباطا» وقوله تعالى: {وقطعناهم اثنتى عشرة أسباطا أمما}، فإنما أنث لأنه أراد اثنتى عشرة فرقة، ثم أخبر أن الفرق أسباط، وليس الاسباط بتفسير ولكنه بدل من اثنتى عشرة، لان التفسير لا يكون إلا واحدا منكورا، كقولك اثنى عشر درهما. ولا يجوز دراهم»[٥].

الكلام في أغلب التخريجات لابدَّ من ان يكون هنالك شيء محذوف ينسجم مع سياق الآية، لأن حمل الآية على ظاهرها سيُحدث تناقضا مع ما أصطلح عليه النحاة في تمييز العدد المركب،

---

(١) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ) ، تحق: علي عبد الباري عطية ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط ١ ، ١٤١٥ هـ : ٥/ ٨٢ .توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك : ٣/ ١٣٢٨ .

(٢) « أبو عمر صالح بن إسحاق الجرمي النحوي؛ فهو مولى لجرم بن ربان، وجرم من قبائل اليمن.وقال المبرد: هو مولى لبجيلة بن أنمار...وأخذ أبو عمر النحو عن أبي الحسن الأخفش وغيره، وقرأ كتاب سيبويه على الأخفش، ولقى يونس بن حبيب، ولم يلق سيبويه، وكان أبو عمر رفيق أبي عثمان المازني، وكانا هما السبب في إظهار كتاب سيبويه، وقد قدمنا ذلك.....مات الجرمي سنة خمس وعشرين ومائتين في خلافة المعتصم.» نزهة الألباء في طبقات الأدباء : ١١٤- ١١٧.

(٣) توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك : ٣/ ١٣٢٧- ١٣٢٨ .

(٤) الكتاب: عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (المتوفى: ١٨٠هـ)
المحقق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م:٣/ ٥٦٦.

(٥) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية:أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)
تحق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط٤، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م:٣/ ١١٢٩.

ولا سيما جواز حذف تمييز العدد المركب عدا اثني عشر على» ما صح في الأعداد المفردة من استغنائها من التمييز أحيانا.... يصح في قسمين آخرين؛ هما: المركب ما عدا اثني عشر، واثنتي عشرة، والعقود، فيصح حذف التمييز حين لا يتعلق الغرض بذكره»(١).

الذين قالوا إن أسباطا نعت في هذه المسألة يعرِّج شارح توضيح المقاصد على ابن مالك بقوله: «قلت: كلامه في شرح الكافية مخالف لما ذكره هنا، فإنه قال عند ذكر تذكير التمييز وتأنيثه فإن اتصل به ما يراد به المعنى كقوله تعالى: ﴿ وَقَطَّعْنَاهُمْ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا ﴾ . فبذكر أمم ترجح حكم التأنيث ولولا ذلك لقيل: اثنا عشر أسباطا؛ لأن السبط مذكر، انتهى.

وقال الجرمي(٢): يجوز أن تكون أسباطا نعتا لفرقة ثم حذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه، وأمما نعت الأسباط وأنث العدد وهو واقع على الأسباط وهو مذكر؛ لأنه بمعنى فرقة أو أمة كما قال ثلاثة أنفس يعني رجالا وعشر أبطن بالنظر إلى القبيلة. انتهى»(٣) .

يكون النعت مطابقا للمنعوت إفرادا وتثنية وجمعا وتذكيرا وتأنيثا، إذن الصفة توافق الموصوف كما قالوا:» فهي وفقه في الأفراد والتثنية والجمع والتعريف والتنكير والتذكير والتأنيث»(٤)، وإذا وجدنا خلاف ذلك فلا بد أن هنالك ثمت شيء محذوف مقدر بوجوده نخرج من هذا الاشكال «والقول بأنه تمييز مشكل على قولهم: إن تمييز العدد المركب مفرد، وأسباطًا جمع، وقال الحوفي: يجوز أن يكون أسباطا نعت الفرقة، ثم حذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه، وأمما: نعت الأسباط وأنث العدد وهو واقع على الأسباط، وهو مذكر لأنه بمعنى فرقة أمة»(٥).

حذف تمييز العدد على الرغم من عدم جواز حذف تمييز العدد اثنتي عشر؛ فإننا نجد من يقول بحذفه فمنهم من قال «اثْنَتَيْ عَشْرَةَ : مفعول ثان لـ « قَطَّعْنَا»، على تضمينها: صيرنا، وإن شئت أن لا تضمنه، فيكون اثْنَتَيْ عَشْرَةَ : حالاً، أى: فرقا، أي: متميزين. وأَسْبَاطًا : بدل من اثْنَتَيْ عَشْرَةَ ، لا تمييز، فإن قلت: فأين التمييز؛ قلت: محذوف تقديره: وقطعناهم اثنتي عشرة فرقة أسباطا؛

(١) النحو الوافي :٤/ ٥٣٤.

(٢) « أبو عمر صالح بن إسحاق الجرمي النحوي؛ فهو مولى لجرم بن ربان، وجرم من قبائل اليمن.وقال المبرد: هو مولى لبجيلة بن أنمار...وأخذ أبو عمر النحو عن أبي الحسن الأخفش وغيره، وقرأ كتاب سيبويه على الأخفش، ولقى يونس بن حبيب، ولم يلق سيبويه، وكان أبو عمر رفيق أبي عثمان المازني، وكانا هما السبب في إظهار كتاب سيبويه، وقد قدمنا ذلك.....مات الجرمي سنة خمس وعشرين ومائتين في خلافة المعتصم.» نزهة الألباء في طبقات الأدباء : ١١٤- ١١٧.

(٣) توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك : ٣/ ١٣٢٧- ١٣٢٨ .

(٤) شرح المفصل لابن يعيش :٢/ ٢٤٤.

(٥) شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو :٢/ ٤٦٢.

فحذف لدلالة الحال عليه؛ كما تقول: كم مالك؛ وكم درهمك؛ تريد: كم درهمًا مالك؛ وكم دانقًا درهمك؟ و أُمَمًا : نعت لـ أَسْبَاطًا أو بدل من اثْنَتَيْ عَشْرَةَ»[١] .

قال الآلوسي في روح المعاني في عدم ذهابه الى أن كلمة أسباط تمييز بل هي بدل فإن «أسْباطاً كما قال ابن الحاجب في شرح المفصل بدل من العدد لا تمييز له وإلا لكانوا ستة وثلاثين، وعليه فالتمييز محذوف أي فرقة أو نحوه، قال الحوفي: إن صفة التمييز أقيمت مقامه والأصل فرقة أسباطا، وجوز أن يكون تمييزا لأنه مفرد تأويلا، فقد ذكروا أن السبط مفردا ولد الولد أو ولد البنت أو الولد أو القطعة من الشيء أقوال ذكرها ابن الأثير، ثم استعمل في كل جماعة من بني إسرائيل كالقبيلة في العرب، ولعله تسمية لهم باسم أصلهم كتميم، وقد يطلق على كل قبيلة منهم أسباط أيضا كما غلب الأنصار على جمع مخصوص فهو حينئذ بمعنى الحي والقبيلة فلهذا وقع موقع المفرد في التمييز وهذا كما ثنى الجمع في قول أبي النجم ..... بين رماحي مالك ونهشل»[٢].

قال الزمخشري «مميز ما عدا العشرة مفرد، فما وجه مجيئه مجموعا؟ وهلا قيل: اثنى عشر سبطا؟ قلت: لو قيل ذلك لم يكن تحقيقا لأنّ المراد: وقطعناهم اثنتي عشرة قبيلة، وكل قبيلة أسباط لا سبط، فوضع أسباطا موضع قبيلة. ونظيره:

بين رماحى مالك ونهشل وأُمَماً بدل من اثنتي عشرة. بمعنى: وقطعناهم أمما لأنّ كل أسباط كانت أمة عظيمة وجماعة كثيفة العدد، وكل واحدة كانت تؤمّ خلاف ما تؤمّه الأخرى، لا تكاد تأتلف. وقرئ اثنتي عشرة بكسر الشين فَانْبَجَسَتْ فانفجرت. والمعنى واحد، وهو الانفتاح بسعة وكثرة: قال العجاج: وكيف غربي دالج تبجّسا»[٣] .

وجاء تعليل تثنية جمع كلمة رماحي في شرح كتاب سيبويه بقوله : «لأن مالكا ونهشلا قبيلتان، وكل واحدة منهما لها رماح، فلو جمعت على هذا لقلت: « عشرون رماحا قد التقت «، يريدون عشرون قبيلة لكل واحدة منها رماح، ولو قلت عشرون رمحا، كان لكل واحد منها رمح» [٤]

(١) إعراب القرآن العظيم: زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي (المتوفى: ٩٢٦هـ)، حققه وعلق عليه: د. موسى على موسى مسعود (رسالة ماجستير)،ط ١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م : ٢٨٩.

(٢) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ) ، تحق: علي عبد الباري عطية ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط ١ ، ١٤١٥ هـ : ٥/ ٨٢ .

(٣) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل : أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) ، دار الكتاب العربي – بيروت ، ط٣ ، ١٤٠٧ هـ : ٢/ ١٦٨- ١٦٩ .

(٤) شرح كتاب سيبويه : أبو سعيد السيرافي الحسن بن عبد الله بن المرزبان (المتوفى: ٣٦٨ هـ) ، تحق: أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ط ١، ٢٠٠٨ م : ٢/ ٩٤ ، المخصص : أبو الحسن

،لذلك «ثنى رماحا لأنه أراد رماح هذه القبيلة ورماح هذه القبيلة وهو مالك بن ضبيعة ونهشل بن دارم» [١] ،وعلة الجمع للرماح مشابهة لعلة جمع سبط في الآية .

وأوَّل الآلوسي مجيء المعدود مذكرا مع العدد المؤنث هو على تأويل المذكر بمؤنث « وتأنيث اثنتي مع أن المعدود مذكر وما قبل الثلاثة يجري على أصل التأنيث والتذكير لتأويل ذلك بمؤنث وهو ظاهر مما قررنا، وقرأ الأعمش وغيره «عشرة» بكسر الشين ، وروي عنه فتحها أيضا والكسر لغة تميم والسكون لغة الحجاز، وقوله سبحانه: أُمما بدل بعد بدل من اثنتي عشرة لا من أسباط على تقدير أن يكون بدلا لأنه لا يبدل من البدل» [٢].

أُمَماً بدل بعد بدل من اثنتي عشرة لا من أسباط على تقدير أن يكون بدلا لأنه لا يبدل من البدل، وجوز كونه بدلا منه إذا لم يكن بدلا ونعتا

ومنهم من جعلها مفعولا به ثانيا على البدلية لقطعناهم بمعنى صيرناهم

التوسع في المعنى قد يكون حاظرًا في تخريج هذه الآية، فيأتي فعل بمعنى فعل آخر لإضفاء معانٍ تثري النص فقد» جوَّز الزمخشري وأبو البقاء أن يكون قطعناهم بمعنى صيرناهم، فيكون اثنتي عشرة مفعولا به ثانيا، وأسباطا بدل من اثنتي عشرة، أي فرقة. قال أبو إسحق الزّجاج: ولا يجوز أن يكون تمييزا، لأنه لو كان تمييزا لكان مفردا. وسيأتي مزيد من القول فيه في باب الفوائد. وأمما بدل من «أسباطا» ، فهو بدل من البدل وهو الأسباط»[٣].

وأقول على البدلية أي بدل من المفعول الثاني لقطَّع فهو مفعول به على البدلية لأن»وَقَطَّعْناهُمُ اى قوم موسى لا الامة المذكورة منهم اثْنَتَيْ عَشْرَةَ ثانى مفعولى قطع لتضمنه معنى التصيير والتأنيث للحمل على الامة او القطعة اى صيرناهم اثنتي عشرة امة او قطعة متميزا بعضها من بعض أَسْباطاً بدل منه ولذلك جمع لان مميز أحد عشر الى تسعة عشر يكون مفردا منصوبا وأسباطا جمع فلا يصلح ان يكون مميزا له وهى جمع سبط «[٤]

علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (المتوفى: ٤٥٨هـ) ، تحق: خليل إبراهم جفال ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ط ١، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م : ٥/ ١٩٨ .

(١) شرح كتاب سيبويه :٤/ ٣٦٧.

(٢) تفسير الألوسي روح المعاني :٥/ ٨٢.

(٣) إعراب القرآن وبيانه :٣/ ٤٧٥.

(٤) روح البيان: إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي , المولى أبو الفداء (المتوفى: ١١٢٧هـ)،دار الفكر – بيروت. :٣/ ٢٦١.

وجاء في حاشية الشهاب ما يبيَّن فيه أغلب ما ذكره النحاة من وجوه وتقديرات عندما قال:» قوله:(وصيرناهم قطعاً متميزا بعضهم الخ) جوّزوا في قطع أن يتعدى لواحد وأن يضمن معنى صير فيتعدى لاثنين ، فاثنتي عشرة حال أو مفعول ثان كما ذكره المصنف ﷺ ، لكن تفسيره بهذا ظاهره أنه جار على الوجهين فقطعا حال أو مفعول ثان أيضا وتصريحه بالتصيير يابى الوجه الأوّل إلا أن يقال إنه إذا تعدى لواحد فيه معنى الصيرورة أيضا لأنه من لوازم التعدي، أو اقتصر على أحد الوجهين في صدر الكلام لرجحانه عنده. قوله: (وتأنيثه للحمل على الأمّة أو القطعة (أي تأنيث اثنتي ومعدود مذكر وهو ان سبط، وما قبل الثلاثة يجري على أصل التأنيث والتذكير إما لأنّ بعده أمما فراعى تأنيثه أو لأنّ كل سبط قطعة منهم فأنث لتأنيث السبط به أو لتأويله بفرقة. قوله: (بدل منه ولذلك جمع الخ) قال ابن الحاجب: في شرح المفصل أسباطا منصوب على البدلية من اثنتي عشرة ولو كان تمييزاً لكانوا ستة وثلاثين على هذا النحو لأن مميز اثنتي عشرة واحد من اثنتي عشرة فإذا كان ثلاثة كانت الثلاثة واحداً من اثنتي عشرة فيكونون ستة وثلاثين قطعاً، اهـ فهذا هو الذي جنح إليه المصنف وهو جار على الوجهين في قطعناهم والتمييز على هذا محذوف أي فرقة، أو التقدير فرقا اثنتي عشرة فلا تمييز له، والداعي لهذا أنّ مييز العدد المركب من أحد عشر إلى تسعة عشر مفرد منصوب وهذا جمع، وقال: الحوفيّ إنّ صفة التمييز أقيمت مقامه وأصله فرقة أسباطا فليس جمعاً في الحقيقة. قوله: (أو تمييز له على أن كل واحدة الخ (يعني أنّ السبط مفرد بمعنى ولد كالحسن والحسين سبطا رسول الله ﷺ ثم استعمل في كل جماعة من بني إسرائيل بمعنى القبيلة في العرب تسمية لهم باسم أصلهم كتميم، وقد يطلق على كل قبيلة منهم أسباط أيضاً كما غلب الأنصار على جمع مخصوص فيكون مفرداً تأويلا لأنه بمعنى الحيّ والقبيلة فلذا وقع موقع المفرد في التمييز كما يثني الجمع في نحو قوله:

بين رماحي مالك ونهشل إذ عدَّ كلَّ طائف ونوع منها واحداً، ثم ثناه كما يثنى المفرد وهذا بخلاف ثلثمائة سنين بالإضافة فإنه يتمّ المراد فيه بثلثمائة سنة، وقرأ الأعمش وغيره عشرة بكسر الشين وروي عنه فتحها أيضا والكسر لغة تميم والسكون لغة الحجاز وقد تقدم. قوله: (على الآوّل بدل بعد بدل الخ) المراد بالأوّل كون أسباطا بدلاً فيكون بدلاً من اثنتي عشرة لأنه لا يبدل من البدل كما سيأتي، أو نعته وعلى كونه تمييزاً يكون بدلاً منه ولا مانع من كونه نعتا أيضاً" [1].

(١) حاشِية الشِّهاب عَلَى تفسير البيضاوي، الْمُسمَّاة: عناية القاضي وكفَاية الرَّاضي عَلَى تفسير البيضاوي ، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي (المتوفى: ١٠٦٩هـ) ، دار صادر – بيروت : ٤/ ٢٢٦- ٢٢٧ .

فكل ما سبق من تأويلات النحاة وتقديراتهم التي ذكرنا لم يقل أحد منهم أن أسباطا تمييز صريح بل منهم من جعلها تمييزا مؤنثا مؤولا بمذكر كما بينا آنفا ، ومنهم من جعلها صفة للتمييز المحذوف أُقيمت مقامه ، منهم من جعلها بدلا من العدد، ومنهم من جعل قطع بمعنى صيَّر .

المطلب الثالث: الذين جوزوا جمع تمييز المركب

وقد يجوز أن يكون التمييز جمعا لتمييز مفرد محذوف يدل عليه الجمع ، فكأنه قال : وقطعناهم اثنتي عشرة قبيلة وكل قبيلة أسباطا وليس سبطا ، فجعل اسباط بمكان قبيلة المقدرة، ولذلك «أجاز بعضهم أن يميز بجمع صادق على الواحد منه، وجعل الزمخشري[١] منه قوله تعالى: ﴿ وَقَطَّعْنَاهُمْ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا ﴾[٢]. والمراد: وقطعناهم اثنتي عشرة قبيلة كل قبيلة أسباط لا سبط فأوقع أسباطا موقع قبيلة، قال في شرح التسهيل: ومقتضى ما ذهب إليه أن يقال: «رأيت أحد عشرة أنعاما» إذا أريد أحد عشرة جماعة كل جماعة أنعام، ولا بأس برأيه هذا لو ساعده استعماله، ولكن قوله: إن كل قبيلة أسباط لا سبط، مخالف لما يقوله أهل اللغة: إن السبط في بني إسرائيل بمنزلة القبيلة في العرب، وعلى هذا فأسباط واقع موقع قبائل، فلا يصح كونه تمييزا بل هو بدل والتمييز محذوف، انتهى» [٣].

«وزعم الناظم في شرح الكافية أنه لا حذف، وأن أسباطا تمييز، وأن ذكر أمما رجح حكم التأنيث في أسباطًا لكونه وصف بأمما جمع أمة، كما رجحه؛ أي التأنيث، في شخوص ذكر كاعبان ومعصر في قوله: [من الطويل]

---

(١) " أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، فإنه كان نحوياً فاضلاً، وأخذ عن أبي مضر ...وصنف كتباً حسنة، منها كتاب الكشاف عن حقائق التنزيل، وكتاب الفائق في غريب الحديث، وكتاب ربيع الأبرار، وكتاب أسماء الأودية والجبال، وكتاب المفرد والمؤلف في النحو، وكتاب المفصل في النحو، وكان يزعم أنه ليس في كتاب سيبويه مسألة إلا وقد تضمنها هذا الكتاب. ...ولد خالي في خوارزم يزمخشر، يوم الأربعاء السابع والعشرين من رجب، سنة سبع وستين وأربعمائة، وتوفي بقصبة خوارزم، ليلة عرفة سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة «. نزهة الألباء في طبقات الأدباء : عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (المتوفى: ٥٧٧هـ)، تحق: إبراهيم السامرائي ، مكتبة المنار، الزرقاء – الأردن ، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م : ٢٩٠- ٢٩٢.

(٢) الاعراف : ١٦٠.

(٣) توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك : أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي (المتوفى : ٧٤٩هـ) ، شرح وتحقيق : عبد الرحمن علي سليمان ، أستاذ اللغويات في جامعة الأزهر، دار الفكر العربي، ط ١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م : ٣/ ١٣٢٧- ١٣٢٨ .

فكان مجني دون من كنت أتقي ... ثلاث شخوص كاعبان ومعصر»[١]

وهذا ما ذهب اليه سيبويه بقوله:» فأنث الشَّخص إذ كان في معنى أنثى»[٢].

وكذلك» ذَهَبَ الزَّمَخْشَرِيُّ إِلَى أَنَّ أَسْباطاً تَمْيِيزٌ قَالَ: (فَإِنْ قُلْتَ) : مُمَيَّزُ مَا بَعْدَ الْعَشَرَةِ مُفْرَدٌ فَمَا وَجْهُ مَجِيئِهِ مَجْمُوعًا وَهَلَّا قِيلَ:

اثْنَتَيْ عَشَرَ سِبْطًا، (قُلْتُ) : لَوْ قِيلَ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ تَحْقِيقًا لِأَنَّ الْمُرَادَ وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ قَبِيلَةً وَكُلُّ قَبِيلَةٍ أَسْبَاطٌ لَا سِبْطٌ فَوَضَعَ أَسْباطاً مَوْضِعَ قَبِيلَةٍ وَنَظِيرُهُ»[٣].

كذلك ما جاء في الانصاف» قوله: «ثلاث شخوص» حيث أتى باسم العدد مذكرا مع أنه مضاف إلى معدود مذكر، ولو أنه أتى به على وفق ما يقتضيه الاستعمال العربي لقال «ثلاثة شخوص» بالتاء، لما ذكرنا لك من العلة في شرح الشواهد السابقة، ولكنه لحظ المعنى، ذلك بأنه أراد بالشخوص هنا نساء بدليل تفصيلهن بقوله: «كاعبان ومعصر» ولو أنه ذكرها بلفظ النساء لكان يقول: «ثلاث نساء» فلما أراد بالشخوص النساء عاملها معاملة ما هو بمعناها"[٤]

إن اكثر من ذهب الى أن أسباطا تمييزا هو الفراء حيث»ذهب الفراء إلى جواز جميع التمييز وظاهر الآية يشهد له، ويشهد له أيضًا ما روي من قول ابن مسعود؛ رضي الله تعالى عنه.»قضى في دية الخطأ عشرين بنت مخاض وعشرين بني مخاض»[٥] وتخريج أبي حيان على أن: بني مخاض: حال من عشرين، أو نعت لها، والتمييز محذوف خلاف الأصل»[٦].

---

(١) شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو :٢/ ٤٦١-٤٦٢.

(٢) - الكتاب: عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (المتوفى: ١٨٠هـ)
المحقق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م:٣/ ٥٦٦.

(٣) البحر المحيط في التفسير :٥/ ١٩٩.

(٤) الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين: عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (المتوفى: ٥٧٧هـ)،المكتبة العصرية،ط١٤٢٤،١هـ- ٢٠٠٣م: ٢/ ٦٣٤.

(٥) جامع الأحاديث (١٥/ ١٧٠، بترقيم الشاملة آليا)
قضى فى دية الخطأ عشرين بنت مخاض وعشرين بنى مخاض ذكور وعشرين بنت لبون وعشرين جذعة وعشرين حقة (أحمد، والترمذى، والنسائى، وابن ماجه عن ابن مسعود)
أخرجه أحمد (١/ ٤٥٠، رقم ٤٣٠٣) ، والترمذى (٤/ ١٠، رقم ١٣٨٦) ، وقال: لا نعرفه مرفوعا إلا من هذا الوجه. والنسائى (٨/ ٤٣، رقم ٤٨٠٢) ، وابن ماجه (٢/ ٨٧٩، رقم ٢٦٣١) . وأخرجه أيضًا: أبو داود (٤/ ١٨٤، رقم ٤٥٤٥) .

(٦) شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو :٢/ ٤٦٢.

وكذلك ما ذهب اليه الفراء في جواز مجيء تمييز العدد المركب جمعا حيث»ذهب الفراء الى أن ذلك جائز فتقول: عندى أحد عشر رجالا, وقام

ثلاثون رجالا ويمكن أن يستدل له بقوله تعالى ﴿وقطعناهم اثنتى عشرة أسباطا﴾

فظاهر قوله أسباطا أنه تمييز وهو جمع وعلى ذلك حمله الزمخشري قال: فان قلت: مميز ما عدا العشرة مفرد فما وجه مجيئه مجموعا؟

وأجاب بان الرد: وقطعناهم اثنتى عشرة قبيلة وأن كل قبيلة أسباط لا سبط

فأوقع أسباط موقع قبيلة"[1].

ما قاله الدكتور فاضل صالح السامرائي

« إن المفرد المنصوب قد يختلف عن الجمع في أنه قد يراد بالجمع المنصوب الحال احيانا ، تقول (أقبل خمسة عشر راكبا) ، وتقول (أقبل خمسة عشر راكبين) ، فالثانية حال ، والأولى تمييز ، وتقول (ما أقبل ستة عشر رجلا)، و(ما أقبل ستة عشر رجالا) ،فالأولى تمييز ، والثانية تحتمل الحال ، أي يمشون على ارجلهم ، وتقول (أقبل أربعون فارسا) و (اربعون فرسانا) فالألى تمييز، والثانية حال ، و(رأيت خمسة مشاةٍ، وخمسة مشاةً) و (مائة ماشٍن ، ومائة مشاةً)فالأولى تمييزمجرور بالإضافة ، والثانية حال .

٣- ثم إن التمييز المفرد قد يختلف عن الجمع من ناحية أخرى ، وذلك أنه قد يُراد بالجمع أن كلاً من التمييز جمع لا مفرد ، وتقول (عندي عشرون سمكة)، و (عندي عشرون سمكا) ، فمعنى الأولى مفهوم ، ومعنى الثانية أن عنده عشرين نوعا من السمك ، وقولك (خمسة عشر صفا) يختلف عن قولك (خمسة عشر صفوفا) فإن الثانية تفيد أن كلاً من الخمسة عشر هو مجموعة صفوف ، لا صف واحد .

جاء في حاشية الخضري في قوله تعالى (وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَه أَسْبَاطًا٦ أُمَمًا) : قال بعضهم : اذا كان كل واحد من المعدود جمعا ، جاز جمع التمييزفإن المعدود هنا قبائل ، وكل قبيلة اسباط لا سبط واحد ، فوقع اسباط موقع قبيلة فتدبر .

وجاء في شرح ابن يعيش «فإن قلت: «عندي عشرون رجالًا»؛ كنت قد أخبرت أنّ عندك عشرين، كلُّ واحد منهم جماعةُ رجالٍ».

(١) التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل :٩/٢٧٢- ٢٧٣.

وأمّا قوله تعالى: {ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ} (١)، فإن «سنين» نصبٌ على البدل من «ثلاثمائة»، وليس بتمييز، وكذلك قوله: {اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا} (٢) نصب «أسباطًا» على البدل، هذا رأيُ أبي إسحاق الزجّاج، قال: ولا يجوز أن يكون تمييزًا؛ لأنّه لو كان تمييزًا، لوجب أن يكون أقلُّ ما لبثوا تسعمائة سنةٍ؛ لأنّ المفسِّر يكون لكلّ واحد من العدد، وكلُّ واحد «سنون»، وهو جمع، والجمعُ أقلُّ ما يكون ثلاثةٌ، فيكونون قد لبثوا تسعمائة سنة. وأجاز الفرّاء أن يكون «سنين» تمييزًا.

وجاء في شرح الرضي على الكافية : «

وقال ابن الناظم : « وقد تميز بجمع صادق على الواحد منها، فيقال: عندي عشرون دراهم، على معنى عشرون شيئًا كل واحد منها دراهم.

ومنه قوله تعالى: (وقطعناهم اثنتي عشرة أسباطًا أممًا) [الأعراف /١٦٠] المعنى والله أعلم: وقطعناهم اثنتي عشرة فرقة، كل فرقة منهم أسباط «.....رأيت خمسة عشر رجالا- تفيد الحالية ، والوصفية ، أي رأيت خمسة عشر شخصا يمشون على ارجلهم كما تقول : أقبل خمسة عشر راكبين. وتحتمل ايضا أن كل واحد من الخمسة عشر هو مجموعة رجال ، لا رجل واحد»[١] .

(١) معاتي النحو : الدكتور فاضل صالح السامرائي ، دار احياء التراث العربي ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م ، بيروت لبنان : ١\١-٢٤١-٢٤٢-٢٤٣ .

الخاتمة

في نهاية هذا البحث المتواضع كانت النتائج كما يأتي:

١- نزل القرأن بلغة العرب فهي مادته وحل إعجازه فكما أن القرآن لا تنقضي عجائبه فكذلك لغته التي لا يمكن أن يحدُّها حدٌّ.

٢- إن سعة اللغة لا يمكن أن تقف على تأويل بعينه أو تخريج بعينه ولا سيما في القرآن الكريم، فكثيرما تقرأ الاصول التي وضعها النحاة على اختلاف مدارسهم ومذاهبهم ثم يذكرون لك خلاف ما اصطلحوا عليه إما شذوذا أو ندورا أو لهجة ...الخ فهذا يعضد قول من توسع في التأويل والتخريج.

٣- عدم الوقوف على ظاهر النص، فلربما تتداخل المحذوفات والتقديرات فتحتاج الى يمعن وتفكر تدبر.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم وبعده المصادر التالية :

١- إعراب القرآن العظيم: زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي (المتوفى: ٩٢٦هـ)، حققه وعلق عليه: د. موسى على موسى مسعود (رسالة ماجستير)،ط ١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م .

٢- الأعلام للزركلي : خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين ، الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢ م .

٣- الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)،دار العلم للملايين ، ط ١٥ - أيار / مايو ٢٠٠٢ م.

٤- التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل: أبو حيان الأندلسي، تحق: د. حسن هنداوي، دار القلم - دمشق (من ١ إلى ٥)، وباقي الأجزاء: دار كنوز إشبيليا ، ط١.

٥- البحر المحيط في التفسير: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)،تحق: صدقي محمد جميل،دار الفكر - بيروت، ١٤٢٠ هـ.

٦- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك : أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي (المتوفى : ٧٤٩هـ) ، شرح وتحقيق : عبد الرحمن علي سليمان ، أستاذ اللغويات في جامعة الأزهر، دار الفكر العربي، ط ١ ، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م .

٧- حاشِية الشِّهاب عَلَى تفسير البيضاوي، المسمَّاة: عناية القاضي وكفَاية الرَّاضي على تفسير البيضاوي ، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي (المتوفى: ١٠٦٩هـ) ، دار صادر – بيروت .

٨- روح البيان: إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي , المولى أبو الفداء (المتوفى: ١١٢٧هـ)،دار الفكر – بيروت. :٣/ ٢٦١.

٩- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ) ، تحق: علي عبد الباري عطية ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط١، ١٤١٥ هـ .

١٠- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري (المتوفى : ٧٦٩هـ)،تحق : محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث - القاهرة، دار مصر للطباعة ، سعيد جودة السحار وشركاه ،ط ٢٠ ، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م.

١١- شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو: خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ الأزهري، زين الدين المصري، وكان يعرف بالوقاد المتوفى: ٩٠٥هـ ، دار الكتب العلمية - بيروت- لبنان، ط ١ ،١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م .

١٢- شرح تسهيل الفوائد : محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (المتوفى: ٦٧٢هـ) ، تحق: د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون ، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ، ط ١ ، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م .

١٣- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب : عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (المتوفى: ٧٦١هـ) ، تحق: عبد الغني الدقر ، الشركة المتحدة للتوزيع – سوريا .

١٤- شرح شذور الذهب لابن هشام : عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (المتوفى: ٧٦١هـ)، تحق: عبد الغني الدقر، الشركة المتحدة للتوزيع – سوريا.

١٥- شرح كتاب سيبويه : أبو سعيد السيرافي الحسن بن عبد الله بن المرزبان (المتوفى: ٣٦٨ هـ) ، تحق: أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ط ١ ، ٢٠٠٨ م .

١٦- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية:أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)،تحق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط٤، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

١٧- ضياء السالك إلى أوضح المسالك : محمد عبد العزيز النجار، مؤسسة الرسالة، ط ١٤٢٢،١هـ - ٢٠٠١م .

١٨- الكتاب: عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (المتوفى: ١٨٠هـ)

المحقق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

١٩_الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل : أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري

جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) ، دار الكتاب العربي – بيروت ، ط ٣ ، ١٤٠٧ هـ .

٢٠- اللمحة في شرح الملحة، محمد بن حسن بن سِباع بن أبي بكر الجذامي، أبو عبد الله، شمس الدين، المعروف بابن الصائغ (المتوفى: ٧٢٠هـ) ،تحق: إبراهيم بن سالم الصاعدي ، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط ١ ، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م .

٢١- اللمع في العربية لابن جني: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي المتوفى: ٣٩٢هـ ،تحق: فائز فارس، دار الكتب الثقافية – الكويت.

٢٢-المحكم والمحيط الأعظم: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ] ،تحق: عبد الحميد هنداوي،دار الكتب العلمية – بيروت،ط١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.

٢٣- المخصص : أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (المتوفى: ٤٥٨هـ) ، تحق: خليل إبراهم جفال ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ط ١ ، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م .

٢٤- مفاتيح الغيب ، التفسير الكبير: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ) ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ط ٣، ١٤٢٠ هـ .

٢٥- المفصل في صنعة الإعراب: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، تحق: د. علي بو ملحم، مكتبة الهلال ، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٣.

٢٦- النحو الواضح في قواعد اللغة العربية : على الجارم ومصطفى أمين ، الدار المصرية السعودية للطباعة والنشر والتوزيع .

٢٧- النحو الوافي : عباس حسن (المتوفى: ١٣٩٨هـ)، دار المعارف، الطبعة الخامسة عشرة .

٢٨- نزهة الألباء في طبقات الأدباء : عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (المتوفى: ٥٧٧هـ)، تحق: إبراهيم السامرائي ، مكتبة المنار، الزرقاء – الأردن ، ط ٣ ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .

٢٩- وفيات الأعيان وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: ٦٨١هـ)،حقق: إحسان عباس، ط ١،١٩٩٤، دار صادر – بيروت .